﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾

قطف المعاني

من تفسير القرطبي

الجامع لأحكام القرآن

سورة الحج

مختصرا من تفسير القرطبي

www.alukah.net شبكة الألوكة

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾

الحمد لله حمد الشاكرين... والصلاة والسلام على أشرف المرسلين...أما بعد

ففي آونة تتناثر فيها أجواء الفضائل... وبين الفينة والأخرى تفجؤنا مهاترات التدني...

تنصرف الروح مع الصمت التام... لتجد الأنس في خير الكلام:

وإن كتاب الله أوثق شافع وأغنى غناء واهبا متفضلا

وخير جليس لا يمل حديثه وترداده يزداد فيه تجملا

كانت لذة الطمأنينة بالتأمل في القرآن وفي لحظات ترداده والتفكر فيه... فتعترضني كثيرا تأملات وتعقبها تساؤلات عن معاني تلكم الآيات...

أخذت بقراءة التفاسير متنقلة بين (الطبري، القرطبي، ابن كثير، السعدي، ابن عثيمين) فألتقط منها ما يقربني فهما لخطاب الرحمن وأدونه...

ثم تزايد ترددي على (تفسير القرطبي) خصيصا... وعندما وصلت (سورة الحج) وجدت أني بتوفيق الله اقتبست من التفسير جملة...

وها هو بين أيديكم أسأل الله أن ينفعني به فهما وامتثالا... وينفعني بمن ينتفعون به... فيبقى لسان صدق في الآخرين...

ويجعله تذكرة لمن يخشى... وهدى ورحمة وبشرى... ونصرا على الأعداء ... وإبادة لخيانة الماكرين وطيش السفهاء...

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين.

سورة الحج

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾

سورة الحج

المراد بهذا النداء المكلفون؛

أي اخشوه في أوامره أن تتركوها، ونواهيه أن تقدموا عليها.

والاتقاء: الاحتراس من المكروه؛

والمعنى: احترسوا بطاعته عن عقوبته.

قيل: هي الزلزلة المعروفة التي هي إحدى شرائط الساعة،

التي تكون في الدنيا قبل يوم القيامة؛ هذا قول الجمهور.

وهذه اللفظة تستعمل في تهويل الشيء.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾

سورة الحج

الذهول الغفلة عن الشيء بطروء ما يشغل عنه من هم أو وجع أو غيره.

والمعنى تترك ولدها للكرب الذي نزل بها.

وترى الناس سكارى من هولها ومما يدركهم من الخوف والفزع.

وقيل: وترى الناس كأنهم سكارى.

فائدة ذكر هول ذلك اليوم التحريض على التأهب له، والاستعداد بالعمل الصالح.

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝٥﴾

سورة الحج

هذا احتجاج على العالم بالبداءة الأولى.

وقوله: ﴿إن كنتم في ريب﴾ متضمنة التوقيف.

والمعنى: يا أيها الناس إن كنتم في شك من الإعادة.

فإنا خلقنا أباكم الذي هو أصل البشر، يعني آدم – عليه السلام – من تراب.

ثم خلقنا ذريته من نطفة وهو المني؛ سمي نطفة لقلته، وهو القليل من الماء،

ثم من علقة وهو الدم الجامد. والعلق الدم العبيط، أي الطري. وقيل: الشديد الحمرة.

ثم من مضغة وهي لحمة قليلة قدر ما يمضغ؛

وإنما خلقهم – عز وجل – ليدلهم على الرشد والصلاح . وقيل : المعنى لنبين لهم أمر البعث.

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝٥﴾

سورة الحج

ثم نخرج كل واحد منكم طفلا. والطفل يطلق من وقت انفصال الولد إلى البلوغ.

ثم لتبلغوا كمال عقولكم، ونهاية قواكم.

قوله تعالى: ﴿وترى الأرض هامدة﴾ ذكر دلالة أقوى على البعث؛

فقال في الأول: ﴿فإنا خلقناكم من تراب﴾ فخاطب جمعا. وقال في الثاني: ﴿وترى الأرض﴾ فخاطب واحدا،

فانفصل اللفظ عن اللفظ، ولكن المعنى متصل من حيث الاحتجاج على منكري البعث.

وهمود الأرض ألا يكون فيها حياة، ولا نبت، ولا عود، ولم يصبها مطر.

فإذا أنزلنا عليها الماء تحركت وارتفعت وزادت وأخرجت من كل لون حسن يبهج من يراه.

ولما وصف الأرض بالإنبات دل على أن قوله: اهتزت وربت يرجع إلى الأرض لا إلى النبات، والله أعلم.

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٦﴾

سورة الحج

نبه سبحانه وتعالى بهذا على أن كل ما سواه وإن كان موجودا حقا
فإنه لا حقيقة له من نفسه؛
لأنه مسخَّر مصرَّف.
والحق الحقيقي: هو الموجود المطلق الغني المطلق؛
وأن وجود كل ذي وجود عن وجوب وجوده؛
ولهذا قال في آخر السورة: ﴿وأن ما يدعون من دونه هو الباطل﴾.
والحق: الموجود الثابت الذي لا يتغير ولا يزول،
وهو الله تعالى.

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ۝٣

- - - - -

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ۝٨﴾

سورة الحج

قيل:

المراد بالآية الأولى إنكاره البعث،

وبالثانية إنكاره النبوة، وأن القرآن منزل من جهة الله.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۖ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ۝٩﴾

سورة الحج

المعنى: أي هو مُعرض عن الحق في جداله ومُوَلٍّ عن النظر في كلامه؛

ليضل عن طاعة الله تعالى.

له في الدنيا هوان وذل بما يجري له من الذكر القبيح على ألسنة المؤمنين إلى يوم القيامة؛

ونذيقه يوم القيامة عذاب نار جهنم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾﴾

سورة الحج

هذا الذي يعبد الله على حرف ليس داخلا بكُلِّيَّتِه؛

فإن أصابه خير صحة جسم ورخاء معيشة رضي وأقام على دينه.

وإن أصابته فتنة أي خلاف ذلك مما يختبر به انقلب على وجهه،

أي ارتد فرجع إلى وجهه الذي كان عليه من الكفر.

وخسرانه الدنيا بأن لا حظ في غنيمة، ولا ثناء،

والآخرة بأن لا ثواب له فيها .

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۚ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾﴾

سورة الحج

الذي انقلب على وجهه يدعو من ضره أدنى من نفعه؛

أي في الآخرة لأنه بعبادته دخل النار، ولم ير منه نفعا أصلا،

ولكنه قال : ضره أقرب من نفعه ترفيعا للكلام.

﴿لبئس المولى﴾ أي في التناصر،

ولبئس المعاشر والصاحب والخليل.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾﴾

سورة الحج

مِن أحسن ما قيل فيها أن المعنى:

من كان يظن أن لن ينصر اللهُ محمدا – صلى الله عليه وسلم –

وأنه يتهيأ له أن يقطع النصر الذي أوتيه؛

فليطلب حيلة يصل بها إلى السماء،

ثم ليقطع النصر إن تهيأ له؛

﴿فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ﴾ وحيلته ما يغيظه من نصر النبي – صلى الله عليه وسلم –.

والفائدة في الكلام أنه إذا لم يتهيأ له الكيد والحيلة بأن يفعل مثل هذا

لم يصل إلى قطع النصر.

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾

سورة الحج

إن الذين آمنوا أي بالله وبمحمد – صلى الله عليه وسلم –. واليهود ، وهم المنتسبون إلى ملة موسى – عليه السلام –.

والصابئين هم قوم يعبدون النجوم. والنصارى هم المنتسبون إلى ملة عيسى.

والمجوس هم عبدة النيران القائلين أن للعالم أصلين: نور وظلمة.

قيل: الأديان خمسة، أربعة للشيطان وواحد للرحمن.

وقيل: المجوس في الأصل النجوس لتدينهم باستعمال النجاسات؛ والميم والنون يتعاقبان.

والذين أشركوا هم العرب عبدة الأوثان.

***

قيل: هذا الفصل بأن يعرفهم المحق من المبطل بمعرفة ضرورية، واليوم يتميز المحق عن المبطل بالنظر والاستدلال.

﴿إن الله على كل شيء شهيد﴾ أي من أعمال خلقه وحركاتهم وأقوالهم، فلا يعزب عنه شيء منها، سبحانه!

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾﴾

سورة الحج

هذه رؤية القلب؛ أي ألم تر بقلبك وعقلك.

***

ومن أهانه الله بالشقاء والكفر لا يقدر أحد على دفع الهوان عنه.

وقيل: إن تهاون بعبادة الله صار إلى النار.

﴿إن الله يفعل ما يشاء﴾

يريد أن مصيرهم إلى النار فلا اعتراض لأحد عليه.

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ۖ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾﴾ سورة الحج

قطعت لهم ثياب من نار أي خيطت وسويت؛ وشبهت النار بالثياب لأنها لباس لهم كالثياب.

وقوله: ﴿قطعت﴾ أي تقطع لهم في الآخرة ثياب من نار،

وذكر بلفظ الماضي لأن ما كان من أخبار الآخرة فالموعود منه كالواقع المحقق.

وقيل: ﴿من نار﴾ من نحاس؛ فتلك الثياب من نحاس قد أذيبت؛ وليس في الآنية شيء إذا حمي يكون أشد حرا منه.

وقيل: المعنى أن النار قد أحاطت بهم كإحاطة الثياب المقطوعة إذا لبسوها عليهم؛ فصارت من هذا الوجه ثيابا لأنها بالإحاطة كالثياب.

يصب من فوق رءوسهم الماء الحار المغلي بنار جهنم.

وروى الترمذي ، عن أبي هريرة ، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:

"إن الحميم ليصب على رءوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه؛

فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه، وهو الصهر، ثم يعاد كما كان".

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾﴾

سورة الحج

يذاب به ما في بطونهم.

والصهر إذابة الشحم. والصهارة ما ذاب منه.

***

وتحرق الجلود، أو تشوى الجلود؛

فإن الجلود لا تذاب؛ ولكن يضم في كل شيء ما يليق به.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾﴾

سورة الحج

ولهم مقامع من حديد أي يُضربون بها ويُدفعون؛

وقمعته أي قهرته وأذللته فانقمع.

وقيل: المقامع المطارق، وهي المرازب أيضا.

وفي الحديث:

"بيد كل ملك من خزنة جهنم مرزبة لها شعبتان، فيضرب الضربة فيهوي بها سبعين ألفا".

وقيل: المقامع سياط من نار، وسميت بذلك لأنها تقمع المضروب، أي تذلُّه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾

سورة الحج

قيل: يحاولون الخروج من النار حين تجيش بهم وتفور؛
فتلقي من فيها إلى أعلى أبوابها فيريدون الخروج؛
فتعيدهم الخزان إليها بالمقامع.
وقيل: إذا اشتد غمهم فيها فروا؛
فمن خلص منهم إلى شفيرها أعادتهم الملائكة فيها بالمقامع،
ويقولون لهم: ذوقوا عذاب الحريق أي المحرق؛ مثل الأليم والوجيع.
والحريق الاسم من الاحتراق. والذوق: مماسة يحصل معها إدراك الطعم؛
وهو هنا توسع، والمراد به إدراكهم الألم.

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾

سورة الحج

قال المفسرون: لما كانت الملوك تلبس في الدنيا الأساور والتيجان جعل الله ذلك لأهل الجنة، وليس أحد من أهل الجنة إلا وفي يده ثلاثة أسورة: سوار من ذهب، وسوار من فضة، وسوار من لؤلؤ.

قال هنا وفي فاطر: ﴿من أساور من ذهب ولؤلؤا﴾

وقال في سورة الإنسان: ﴿وحلوا أساور من فضة﴾.

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة سمعت خليلي – صلى الله عليه وسلم – يقول:

"تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء".

وجميع ما يلبسونه من فرشهم ولباسهم وستورهم حرير، وهو أعلى مما في الدنيا بكثير.

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾

سورة الحج

أي أرشدوا إلى ذلك.

قيل: يريد لا إله إلا الله والحمد لله.

وقيل: القرآن،

ثم قيل: هذا في الدنيا، هدوا إلى الشهادة، وقراءة القرآن.

﴿وهدوا إلى صراط الحميد﴾ أي إلى صراط الله. وصراط الله: دينه وهو الإسلام.

وقيل: هدوا في الآخرة إلى الطيب من القول، وهو الحمد لله؛

لأنهم يقولون غدا ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا﴾، ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾؛

فليس في الجنة لغو ولا كذب فما يقولونه فهو طيب القول.

وقد هدوا في الجنة إلى صراط الله، إذ ليس في الجنة شيء من مخالفة أمر الله.

وقيل: الطيب من القول ما يأتيهم من الله من البشارات الحسنة. وهدوا إلى صراط الحميد أي إلى طريق الجنة.

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ ۚ
وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾

سورة الحج

هذا الإلحاد والظلم يجمع المعاصي من الكفر إلى الصغائر؛
فلعظم حرمة المكان توعد الله تعالى على نية السيئة فيه.
ومن نوى سيئة ولم يعملها لم يحاسب عليها
إلا في مكة.

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾

سورة الحج

قيل: بوأنا لإبراهيم مكان البيت أي أريناه أصله ليبنيه،

وكان قد درس بالطوفان وغيره، فلما جاءت مدة إبراهيم – عليه السلام – أمره الله ببنيانه،

فجاء إلى موضعه وجعل يطلب أثرا، فبعث الله ريحا فكشفت عن أساس آدم – عليه السلام – ؛ فرتب قواعده عليه.

وفي الآية طعن على من أشرك من قطان البيت؛ أي هذا كان الشرط على أبيكم ممن بعده وأنتم، فلم تفوا بل أشركتم.

وقيل: الخطاب من قول أن لا تشرك لمحمد – صلى الله عليه وسلم –؛ وأمر بتطهير البيت والأذان بالحج.

والجمهور على أن ذلك لإبراهيم؛ وهو الأصح.

وتطهير البيت عام في الكفر والبدع وجميع الأنجاس والدماء. وقيل: عنى به التطهير عن الأوثان.

وقيل: المعنى نزه بيتي عن أن يعبد فيه صنم. وهذا أمر بإظهار التوحيد فيه.

والقائمون هم المصلون. وذكر تعالى من أركان الصلاة أعظمها، وهو القيام والركوع والسجود.

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾

سورة الحج

﴿حنفاء لله﴾ معناه مستقيمين أو مسلمين مائلين إلى الحق.

قوله تعالى: ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء﴾

أي هو يوم القيامة بمنزلة من لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عن نفسه ضرا ولا عذابا؛

فهو بمنزلة من خر من السماء، فهو لا يقدر أن يدفع عن نفسه.

﴿فتخطفه الطير﴾ أي تقطعه بمخالبها.

وقيل: هذا عند خروج روحه وصعود الملائكة بها إلى سماء الدنيا،

فلا يفتح لها فيرمى بها إلى الأرض.

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾

سورة الحج

الشعائر جمع شعيرة، وهو كل شيء لله تعالى فيه أمر أشعر به وأعلم.

فشعائر الله أعلام دينه لا سيما ما يتعلق بالمناسك.

وقيل: المراد هنا تسمين البدن والاهتمام بأمرها والمغالاة بها؛

وفيه إشارة لطيفة،

وذلك أن أصل شراء البدن ربما يحمل على فعل ما لا بد منه، فلا يدل على الإخلاص،

فإذا عظمها مع حصول الإجزاء بما دونه فلا يظهر له عمل إلا تعظيم الشرع، وهو من تقوى القلوب. والله أعلم.

وأضاف التقوى إلى القلوب لأن حقيقة التقوى في القلب؛

ولهذا قال : عليه الصلاة والسلام – في صحيح الحديث: "التقوى هاهنا" وأشار إلى صدره.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾﴾

سورة الحج

المنسك الذبح وإراقة الدم.

أمر تعالى عند الذبح بذكره وأن يكون الذبح له؛ لأنه رازق ذلك.

ثم رجع اللفظ من الخبر عن الأمم إلى إخبار الحاضرين بما معناه: فالإله واحد لجميعكم،

فكذلك الأمر في الذبيحة إنما ينبغي أن تخلص له.

قوله تعالى: ﴿فله أسلموا﴾ معناه لحقه ولوجهه وإنعامه آمنوا وأسلموا.

ويحتمل أن يريد الاستسلام؛ أي له أطيعوا وانقادوا.

قوله تعالى : ﴿وبشر المخبتين﴾ المخبت: المتواضع الخاشع من المؤمنين، أي بشرهم بالثواب الجزيل.

وقيل: المخبتون الذين لا يظلمون، وإذا ظلموا لم ينتصروا.

وقيل: المخبتون المطمئنون بأمر الله – عز وجل –.

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ سورة الحج

قوله تعالى: ﴿وجلت قلوبهم﴾ أي خافت وحذرت مخالفته.

فوصفهم بالخوف والوجل عند ذكره، وذلك لقوة يقينهم ومراعاتهم لربهم، وكأنهم بين يديه،

ووصفهم بالصبر وإقامة الصلاة وإدامتها.

وروي أن هذه الآية قوله: ﴿وبشر المخبتين﴾ نزلت في أبي بكر، وعمر، وعلي رضوان الله عليهم.

هذه حالة العارفين بالله، الخائفين من سطوته وعقوبته؛ لا كما يفعله جهال العوام والمبتدعة من الزعيق والزئير، ومن النهاق الذي يشبه نهاق الحمير،

فيقال لمن تعاطى ذلك وزعم أن ذلك وَجْدٌ وخشوع:

إنك لم تبلغ أن تساوي حال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا حال أصحابه في المعرفة بالله تعالى، والخوف منه، والتعظيم لجلاله؛

ومع ذلك فكانت حالهم عند المواعظ الفهم عن الله والبكاء خوفا من الله.

وكذلك وصف الله تعالى أحوال أهل المعرفة عند سماع ذكره وتلاوة كتابه، ومن لم يكن كذلك فليس على هديهم ولا على طريقتهم؛

قال الله تعالى: ﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين﴾.

فهذا وصف حالهم، وحكاية مقالهم؛ فمن كان مستنا فليستن، ومن تعاطى أحوال المجانين والجنون فهو من أخسهم حالا؛ والجنون فنون.

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾﴾

سورة الحج

روي أنها نزلت بسبب المؤمنين لما كثروا بمكة وآذاهم الكفار وهاجر من هاجر إلى أرض الحبشة؛

أراد بعض مؤمني مكة أن يقتل من أمكنه من الكفار ويغتال ويغدر ويحتال؛

فنزلت هذه الآية إلى قوله: ﴿كفور﴾.

فوعد فيها سبحانه بالمدافعة ونهى أفصح نهي عن الخيانة والغدر.

وقيل: المعنى يدفع عن المؤمنين بأن يديم توفيقهم حتى يتمكن الإيمان من قلوبهم،

فلا تقدر الكفار على إمالتهم عن دينهم؛ وإن جرى إكراه فيعصمهم حتى لا يرتدوا بقلوبهم.

وقيل: يدفع عن المؤمنين بإعلائهم بالحجة. ثم قتل كافر مؤمنا نادر،

وإن فيدفع الله عن ذلك المؤمن بأن قبضه إلى رحمته.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾

سورة الحج

﴿لا تعمى الأبصار﴾ أي أبصار العيون ثابتة لهم.

﴿ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾ أي عن درك الحق والاعتبار.

وقيل: البصر الناظر جُعِل بُلْغة ومنفعة، والبصر النافع في القلب.

وقيل: لكل عين أربع أعين؛ يعني لكل إنسان أربع أعين:

عينان في رأسه لدنياه، وعينان في قلبه لآخرته؛

فإن عميت عينا رأسه وأبصرت عينا قلبه فلم يضره عماه شيئا،

وإن أبصرت عينا رأسه وعميت عينا قلبه فلم ينفعه نظره شيئا.

وقيل: لما نزل ﴿ومن كان في هذه أعمى﴾ قال ابن أم مكتوم: يا رسول الله، فأنا في الدنيا أعمى أفأكون في الآخرة أعمى؟

فنزلت ﴿فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور﴾.

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾

سورة الحج

قيل: استعجلوا العذاب فأعلمهم الله أنه لا يفوته شيء؛ وقد نزل بهم في الدنيا يوم بدر.

وقيل: يعني من أيام الآخرة؛ أعلمهم الله إذ استعجلوه بالعذاب في أيام قصيرة أنه يأتيهم به في أيام طويلة.

وقيل: هذا وعيد لهم بامتداد عذابهم في الآخرة؛ أي يوم من أيام عذابهم في الآخرة ألف سنة.

وقيل: المعنى وإن يوما في الخوف والشدة في الآخرة كألف سنة من سني الدنيا فيها خوف وشدة؛ وكذلك يوم النعيم قياسا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قال الله تعالى:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾

سورة الحج

قوله تعالى: ﴿ذلك بأن الله هو الحق﴾ أي ذو الحق؛ فدينه الحق وعبادته حق.

والمؤمنون يستحقون منه النصر بحكم وعده الحق.

﴿وأن ما يدعون من دونه هو الباطل﴾ أي الأصنام التي لا استحقاق لها في العبادات.

﴿وأن الله هو العلي﴾ أي العالي على كل شيء بقدرته، والعالي عن الأشباه والأنداد،

المقدس عما يقول الظالمون من الصفات التي لا تليق بجلاله.

﴿الكبير﴾ أي الموصوف بالعظمة والجلال وكبر الشأن.

وقيل : الكبير ذو الكبرياء. والكبرياء عبارة عن كمال الذات؛

أي له الوجود المطلق أبدا وأزلا، فهو الأول القديم، والآخر الباقي بعد فناء خلقه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾﴾

سورة الحج

دليل على كمال قدرته؛

أي من قدر على هذا قدر على إعادة الحياة بعد الموت؛

فتصبح الأرض ذات خضرة؛ أي ذات بقل وسباع.

وهو عبارة عن استعجالها إثر نزول الماء بالنبات واستمرارها كذلك عادة.

إن الله لطيف بأرزاق عباده.

خبير بما ينطوي عليه العبد من القنوط عند تأخير المطر.

وقيل: لطيف باستخراج النبات من الأرض،

خبير بحاجتهم وفاقتهم.

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿لَهُ مَا فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾

سورة الحج

له ما في السماوات وما في الأرض خلقا وملكا؛

وكلٌّ محتاج إلى تدبيره وإتقانه.

وإن الله لهو الغني فلا يحتاج إلى شيء،

وهو المحمود في كل حال.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾

سورة الحج

ذكر نعمة أخرى،

فأخبر أنه سخر لعباده ما يحتاجون إليه من الدواب والشجر والأنهار.

وسخر لكم الفلك في حال جريها.

ويمسك السماء كراهية أن تقع.

وقيل: لئلا تقع.

إلا بإذن الله لها بالوقوع، فتقع بإرادته وتخليته.

وإمساكه لها خلق السكون فيها حالا بعد حال.

﴿إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾

أي في هذه الأشياء التي سخرها لهم.

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾﴾

سورة الحج

﴿وهو الذي أحياكم﴾ بعد أن كنتم نطفا.

﴿ثم يميتكم﴾ عند انقضاء آجالكم.

﴿ثم يحييكم﴾ للحساب والثواب والعقاب.

إن الإنسان لجحود لما ظهر من الآيات الدالة على قدرته ووحدانيته.

وقيل: إنما قال ذلك لأن الغالب على الإنسان كفر النعم؛

كما قال تعالى: ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾﴾

سورة الحج

﴿وإن جادلوك﴾ بالباطل

فدافعهم بقولك: ﴿الله أعلم بما تعملون﴾ من الكفر والتكذيب؛

فأمره الله تعالى بالإعراض عن مماراتهم صيانة له عن الاشتغال بتعنتهم؛

ولا جواب لصاحب العناد.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾﴾

سورة الحج

في هذه الآية أدب حسن علمه الله عباده

في الرد على من جادل تعنتا ومراء ألا يجاب، ولا يناظر،

ويدفع بهذا القول الذي علمه الله لنبيه – صلى الله عليه وسلم –.

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾

سورة الحج

أي وإذ قد علمت يا محمد وأيقنت،

فاعلم أنه يعلم ما أنتم مختلفون فيه فهو يحكم بينكم.

***

كل ما يجري في العالم فهو مكتوب عند الله في أم الكتاب.

إن الفصل بين المختلفين على الله يسير.

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾﴾

سورة الحج

وإذا تتلى عليهم آيات القرآن تعرف في وجوه الذين كفروا الغضب والعبوس،

يكادون يبطشون بضرب أو بشتم بالذين يتلون عليهم آياتنا.

وقيل: أي يقعون بهم.

قل أفأنبئكم بأكره من هذا القرآن الذي تسمعون هو النار.

وقيل: أي هل أنبئكم بشر مما يلحق تالي القرآن منكم هو النار؛

فيكون هذا وعيدا لهم على سطواتهم بالذين يتلون القرآن.

وبئس الموضع الذي يصيرون إليه وهو النار.

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ۚ
إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ۖ
وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾

سورة الحج

خص الذباب لأربعة أمور تخصه:

لمهانته، وضعفه، ولاستقذاره، وكثرته؛

فإذا كان هذا الذي هو أضعف الحيوان وأحقره

لا يقدر من عبدوه من دون الله – عز وجل – على خلق مثله ودفع أذيته؛

فكيف يجوز أن يكونوا آلهة معبودين وأربابا مطاعين.

وهذا أقوى حجة وأوضح برهان.

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾

سورة الحج

ختم السورة بأن الله اصطفى محمدا – صلى الله عليه وسلم – لتبليغ الرسالة؛

أي ليس بعثه محمدا أمرا بدعيا.

وأخبر أن الاختيار إليه سبحانه وتعالى.

إن الله سميع لأقوال عباده،

بصير بمن يختاره من خلقه لرسالته.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾﴾

سورة الحج

خص الركوع والسجود تشريفا للصلاة.

***

﴿واعبدوا ربكم﴾ أي امتثلوا أمره.

﴿وافعلوا الخير﴾ ندب فيما عدا الواجبات

التي صح وجوبها من غير هذا الموضع.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال الله تعالى:

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾

سورة الحج

إشارة إلى امتثال جميع ما أمر الله به، والانتهاء عن كل ما نهى الله عنه؛

أي جاهدوا أنفسكم في طاعة الله وردوها عن الهوى، وجاهدوا الشيطان في رد وسوسته، والظلمة في رد ظلمهم، والكافرين في رد كفرهم.

هو اجتباكم أي اختاركم للذب عن دينه والتزام أمره؛

وهذا تأكيد للأمر بالمجاهدة؛ أي وجب عليكم أن تجاهدوا لأن الله اختاركم له.

قال العلماء: رفع الحرج إنما هو لمن استقام على منهاج الشرع،

وأما السلابة، والسراق، وأصحاب الحدود فعليهم الحرج، وهم جاعلوه على أنفسهم بمفارقتهم الدين،

وليس في الشرع أعظم حرجا من إلزام ثبوت رجل لاثنين في سبيل الله تعالى؛ ومع صحة اليقين وجودة العزم ليس بحرج.

اتبعوا ملة أبيكم. وقيل: وافعلوا الخير فعل أبيكم،

وقيل: الخطاب لجميع المسلمين، وإن لم يكن الكل من ولده؛ لأن حرمة إبراهيم على المسلمين كحرمة الوالد على الولد.

هو سماكم المسلمين من قبل النبي – صلى الله عليه وسلم – وفي حكمه أن من اتبع محمدا – صلى الله عليه وسلم – فهو مسلم.

مختصرا من تفسير القرطبي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ختاما:

تمَّ بحمد الله وتوفيقه قطف بعض معاني سورة الحج من تفسير القرطبي رحمه الله

هذا والله تعالى أعلمُ وأعزُّ وأكرمُ،

سبَحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لَا إله إلَا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

***

ما كان من سداد وإتقان

فمحض فضل وتوفيق من الكريم المنان،

فالحمد لله كثيرا، والحمد لله كثيرا، والحمد لله كثيرا.

وما كان من سهو أو نقصان أو تجاوز أو عدوان

فأستغفر الرحمن، ثم أستغفر الرحمن، ثم أستغفر الرحمن.

طبتم منتفعين نافعين

حفظكم الحفيظ

إعداد/ ابتهال محمد عبد الرحمن بارجاء
بمكة المكرمة – حرر في ٧ / ٤ / ١٤٤٧هـ